في القلم وما يسطرون!! (3)

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa177-240717.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

تاسعا: الكتابات المريضة!!

"عقول الناس مدوّنة في أطراف أقلامهم"

معظم الكتابات المنشورة في الصحف والمواقع تكشف عن المرض النفسي وربما العقلي لكتابها , وهذه الكتابات هي السائدة والتي يتفاعل معها الكثير من ذوي العاهات النفسية والإضطرابات السلوكية , ولا يمكن الجزم بأن مجتمعات تحت أهوال الضغط المروع وعلى مدى عقود , بأنها تتمتع بعافية نفسية تامة , وإنما وفقا للدراسات والبحوث , فأنها ستكون ذات إضطرابات سلوكية لها علاقة بالشدائد وما يعقبها من مضاعفات وتطورات , وما يعززها من مشاهد وأحداث ومآثم وخطايا وجرائم أخلاقية وظلم وترويع ووعيد وغيرها من بشائع السلوك البشري المتوحش الكريه.

وقليلة هي الكتابات التي تعالج ظاهرة وتتصدى لها بعلمية وموضوعية ومنهج فكري معاصر تصل به إلى نتائج ذات قيمة معرفية وتأثير إنساني إيجابي , وحتى الكتابات التي تتخذ من الدين موضوعا لها , تجدها تسوح في تأويلات النفس الأمّارة بالسوء , وما تمليه على أصحابها من سيئات الرؤى والتصورات.

وحالما تبدأ بقراءة المكتوب وأحيانا من العنوان تتكشف أمامك الآلية الإنفعالية التي إرتكز عليها الكاتب الذي راح يخدع نفسه ويوهمها بأنه يكتب , وما هو إلا يدافع عن العاطفة المتأججة فيه ويبررها , فيستحضر من أجلها الآليات الدفاعية التي ترضيه وتخدعه وتجعله يرى بأنه صاحب القول الفصل , الذي لا وجود له في هذا العصر المتنوع الأمواج.

فينطلق الكاتب بآلية الحكم الإعتباطي المُسبق لتسويغ ما يريد قوله , ويبدأ بالإسقاط والتبرير والإنكار ومنح عواطفه وإنفعالاته شهادات تقدير وأوسمة متميزة من السمو والنقاء والمثالية والطهر الخدّاع , حيث ينكشف النفاق وترى النوازع الحقيقية الكامنة في سطور المكتوب , والذي حاول الإلتفاف عليه بآليات تمويهية واضحة.

ويبني الكاتب ما يكتبه على أساس إستجابته الإنفعالية النابعة من كيانه النفسي المبرمج , وفقا لما وُضع فيه من الرؤى والتصورات عبر الأجيال , وما نشأ عليه من إنحرافات تربوية وتصورية لذاته وموضوعه.

وهذه الكتابات لا تكتب إلا عمّا في كُتّابها , ولا تكتب عما يدور في هذا الواقع , أي أنها تريد أن

معظم الكتابات المنشورة في الصحف والمواقع تكشف عن المرض النفسي وربما العقلي لكتابها

لا يمكن الجزم بأن مجتمعات تحت أهوال الضغط المروع وعلى مدى عقود , بأنها تتمتع بعافية نفسية تامة

قليلة هي الكتابات التي تعالج ظاهرة وتتصدى لها بعلمية وموضوعية ومنهج فكري معاصر تصل به إلى نتائج ذات قيمة معرفية وتأثير إنساني إيجابي

حتى الكتابات التي تتخذ من الدين موضوعا لها , تجدها تسوح في تأويلات النفس

يكون ما فيها قائما من حولها في عصر لا ينبت فيه ما هو قائم فيهم , ويريدون أن يندحر العصر في قوقعة تصوراتهم الضيقة , وإنحرافاتهم الإدراكية المهيمنة على بوابات وعيهم وفهمهم لما يدور في الدنيا.

وقد أسهمت هذه الكتابات في تدمير الناس وإمراض سلوكهم , وتحطيم نفوسهم , وتحولت إلى وسائل للإرتزاق , لأن أصحاب النفوس الضعيفة , المُدينين بأمّارات السوء والبغضاء التي فيهم , يجدون في هكذا أقلام أبواقا للتعبير عن أجندات رغباتهم الإبليسية المُقنعة بما هو قويم , وما هم إلا شياطين بهيأة بشر قد أنكره الباء!!

الأمّارة بالسوء , وما تمليه على أصحابها من سيئات الرؤى والتصورات

عاشرا: الكتابات التعبوية!!

ما جرى أصاب العديد من الكتاب والمفكرين بسكتة إدراكية , وغيبوبة فكرية , وإحباط نفسي أليم , وشعور بالعجز والدونية وعدم الأحقية بالبلاد.

وأكثرهم فضل الصمت وعدم النشر , لإتضاح أن ما يكتبه لا ينفع لأنه لا يُقرأ , وحتى لو تمت قراءته فأنه بلا أثر.

وخلال الأيام الماضية توقفت عن الكتابة وعدت إلى ما نشرته قبل أكثر من عقدٍ من الزمان , فوجدت مئات المقالات التي تتناول الواقع وتحلله وتضع النقاط على الحروف , وجميعها كانت تعيش في فضاء الوطن والمواطنة , والقائد الذي يستطيع أن يبث روح الأمل ويُعلي رايات الوطنية , وقيمة الأخوة والألفة الإنسانية المعطرة بالمحبة والتسامح والسلام , ويدعو للبناء والتكاتف الحضاري المعاصر.

تأملت المقالات فوجدتني أكتب على وجه الماء , وتذكرت قول إحدى الزميلات المصريات في رسالة لها آنذاك : " أنا قررت التوقف عن الكتابة , لأن أمة إقرأ لا تقرأ , وأرجوك أن تتوقف أيضا" , وهي كاتبة ذات مقروئية عالية , وتوقفت لفترة , لكنني عدت إلى هذا الوجع أو الذي أسميه مرضا أو إدمانا!!

وقبل يومين إتصل بي أحد الزملاء الكتاب ليبثني شجونه ويتحدث عن خيبة أمله ,

وهو يقول: " أصبح ما أكتبه نشازا , فعندما أقرأ المقالات المنشورة أجد مقالاتي غريبة بينها , لأن المواقع والصحف تحتشد بالمقالات المنفعلة المعبّرة عن ردود أفعال هوجاء"!

قلت: إنها كتابات تعبوية!!

قال زميلي: " بل عدوانية وفئوية "!

قلت: وأنا مثلك أشعر بأن ما أكتبه ربما يُحسب ضرب من الخيال الذي لا يعرف الواقع , ولا رصيد له من السلوك , وكأن كتاباتنا " إنقطاعية"!!

قال: لا إنها تخاطب العقل!

قلت: وهل بقي في البلاد عقل , إنه الأجيج والسعير الإنفعالي والهيجان السلطوي الكرسوي!!

وتذكرت فترة الثمانينيات من القرن الماضي , وكيف كانت الأقلام مسخرة للكتابات التي تساهم في إدامة المعركة , فالشعر والقصة والرواية والمقالة وكل ما يُنشر عبارة عن تعبئة الناس لإستلطاف الموت وإستعذاب الويلات.

يبني الكاتب ما يكتبه على أساس إستجابته الإنفعالية النابعة من كيانه النفسي المبرمج , وفقا لما وُضع فيه من الرؤى والتصورات عبر الأجيال , وما نشأ عليه من إنحرافات تربوية وتصورية لذاته وموضوعه

يريدون أن يندحر العصر في قوقعة تصوراتهم الضيقة , وإنحرافاتهم الإدراكية المهيمنة على بوابات وعيهم وفهمهم لما يدور في الدنيا

أسهمت هذه الكتابات في تدمير الناس وإمراض سلوكهم , وتحطيم نفوسهم , وتحولت إلى وسائل للإرتزاق

تذكرت قول إحدى الزميلات المصريات في رسالة لها آنذاك : " أنا قررت التوقف عن الكتابة , لأن أمة إقرأ لا تقرأ , وأرجوك أن تتوقف أيضا

أشعر بأن ما أكتبه ربما يُحسب ضرب من الخيال الذي لا يعرفه الواقع , ولا رصيد له من السلوك , وكأن كتاباتنا " إنقطاعية"!!

إنها الحرب المستفيدة ولا بد لها أن تستنهض مشاعر الشرور والعدوان , وتسوّغ القتل والسلب والنهب والإنتقام والأخذ بالثأر , وتدعو لما هو سيئ ومشين

لابد لهذه الكتابات أن تصنع القائد الضرورة والحاكم الأبدي والدكتاتور المطلق الصلاحيات , المسانَد بقوة الدين والقِوى الكبرى الإقليمية والدولية , وأن تصبح الناس من أجل عينيه حطبا , أو

وفي هذه الأيام ما يُنشر في الصحف والمواقع يُذكّر بتلك المرحلة وبإعلام الحرب والتعبئة العامة , فكل شيئ من أجلها , فالكلمات مهما كان صنفها يجب أن تكون في خدمتها , وتجدنا أمام ذات الكتابات والتي يصح تسميتها بالإنتحارية!!

إنها الحرب المستفيدة ولا بد لها أن تستنهض مشاعر الشرور والعدوان , وتسوّغ القتل والسلب والنهب والإنتقام والأخذ بالثأر , وتدعو لما هو سيئ ومشين , وبإسم الدين والحزب والفئة والعقيدة وغيرها الكثير , وأن تنقلب الفضائل إلى رذائل وبالعكس.

ولابد لهذه الكتابات أن تصنع القائد الضرورة والحاكم الأبدي والدكتاتور المطلق الصلاحيات , المسانَد بقوة الدين والقِوى الكبرى الإقليمية والدولية , وأن تصبح الناس من أجل عينيه حطبا , أو كأوراق الشجر المتساقطة في الخريف!!

فهل سيتذكر أصحاب الأقلام التعبوية بأن الكلمة مسؤولية , وما يكتبونه بمداد الإنفعال والغضب له آثامه وخطاياه!!

إن الأمم والشعوب في أوقاتها العصيبة بحاجة للكتابات العاقلة الرحيمة الجامعة , التي تعزز الألفة والأخوة والإعتصام بحبل الوطن.

أما الكتابات العدوانية المستعرة , فأنها كمَن يطعن نفسه ويعلن الإنتحار الذاتي والموضوعي , وهي تصب الزيت في النار.

أتمنى أن تتعقل أقلامنا وتتفكر وتتدبر وتكون عونا للصلاح والفلاح , وإنارة النفوس من أجل الخير والسلامة وحقن الدماء , فلكل ضيق فرج , ولكل موقف مخرج , بتفاعل العقول وتشاورها وعملها بإتجاه الهدف الصالح المشترك.

"ن, القلم وما يسطرون" القلم:1

"واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" آل عمران: 103

حادي عشر: الكتابة عن الأشخاص!!

ظاهرة تطغى على ما تنشره الصحف الإليكترونية خصوصا والورقية كذلك , فلو كتبتَ مقالة تتناول فيها أحد الأسماء العاملة في السياسية , لتم قراءتها آلاف المرات , فمن الملاحظ أن المقالات التي تتحدث عن الأشخاص أو تهاجمهم , ذات مقروئية عالية.

وهذا ربما يشجع تواصل الكتابة عن هذا وذاك , مدحا أو قدحا وتبريرا وتسويغا ودفاعا , والبعض يمنح الأوصاف والتسميات البراقة جيدة أو سيئة.

وهذا يعني أن لهذه الكتابات سوق رائجة , أي أن هناك مَن يروجها ويساهم في إنتشارها وطغيانها

كأوراق الشجر المتساقطة في الخريف!!

على الصحف والمواقع الإليكترونية المتعددة.

مما يؤكد بأن لدينا ميل كبير للقيل والقال , فلولا تشجيع الناس لهذه المقالات لما تواصل كتابها بكتابتها.

فلو تصفحنا أي موقع للنشر لوجدنا أن النسبة الأعظم من المقالات على وعن الأشخاص.

إن الأمم والشعوب في أوقاتها العصيبة بحاجة للكتابات العاقلة الرحيمة الجامعة , التي تعزز الألفة والأخوة والإعتصام بحبل الوطن

فلا تجد وطنا ولا رؤية وتعبير عن مكابدات إنسانية ومعاناة يومية , فما يرتبط بالإنسان لا قيمة له ولا يشد الإنتباه , فالذي يعني هو المسؤول والكرسي لا غير.

وبالمقارنة مع المواقع العربية تكون هذه الظاهرة ربما أكثر في دولة من غيرها وفقا لظروفها .

فالصحف والمواقع المصرية مثلا , لا تتناول الأشخاص مثلما يحصل في العراق , وإن تطرقت لشخص فأنها تصفه ولا تسميه في معظم الأحيان , وتطرح الموضوعات بمنطق ومعقولية ورؤية وطنية واضحة .

لو كتبت مقالة تتناول فيها أحد الأسماء العاملة في السياسة , لتم قراءتها آلاف المرات , فمن الملاحظ أن المقالات التي تتحدث عن الأشخاص أو تهاجمهم , ذات مقروئية عالية.

أما المواقع الأجنبية , فما نكتبه في صحفنا ومواقعنا , ربما يعد سلوكيات يحاسب عليها القانون في دولها الديمقراطية , لأن الكلمة مسؤولية وفعل , ولا بد أن تكون مصحوبة بنتائج إيجابية ذات قيمة وطنية وإنسانية.

فعندما تتناول موضوعا يرتبط بشخص لا بد من الأدلة والبراهين الواضحة والبيانات الرصينة , لأن على ذلك تترتب نتائج قانونية قد تفضي لإقصائه من منصبه أو إحالته للمساءلة والمحاكمة , والشواهد عديدة على ذلك.

بينما عندنا صارت الكتابة عن الأشخاص أو عليهم , كالكتابة على وجه الماء , وفقدت هذه الكتابات دورها الإيجابي والإصلاحي والتنويري والإرشادي , وتحولت إلى تنفيس أو ترويح عن إنفعالات سلبية , أو شعور بالراحة لمدح هذا أو قدح ذاك.

من الواجب الإقتراب من الظواهر والتحديات ودراستها وتقديم الحلول المقترحة للخروج منها , فعندما تتصدى العقول لأية ظاهرة فأنها ستصل إلى ما هو مناسب لمواجهتها

وهذا يشير إلى العجز عن العمل وعدم القدرة على التغيير الإيجابي.
وما يسوّغ هذه الكتابات أنها تتحول إلى فعل وعمل لا أكثر , فإذا أخطأ المسؤول أو فسد , فلا نستطيع فعل شيئ سوى القول , والكتابة والتشهير والهجوم المنفعل , والشخص المعني يزداد فسادا وإمعانا بما يقوم به , ولا شيئ يتحقق في الواقع ولا يتغير سلوكه , بل يتحدى ويتمادى ويزداد قوة وقدرة على عمل الأسوأ.

وفي هذه الدائرة المفرغة من التداعيات لا بد من تدارك الأمور , والخروج من مأزق التأسن والتعفن السلوكي المهيمن على الواقع المشحون بالتداعيات والإنهيارات المتنوعة المستويات , فلا بد من صرخة حق , ونداء وطن , وإعتصام بقيم قانونية ودستورية ومعايير أخلاقية وسلوكية تعيد المسيرة الوطنية إلى سكتها الصائبة السليمة.

الكتابات الصنمية!!

ومن الواجب الإقتراب من الظواهر والتحديات ودراستها وتقديم الحلول المقترحة للخروج منها , فعندما تتصدى العقول لأية ظاهرة فأنها ستصل إلى ما هو مناسب لمواجهتها.

ثاني عشر: الكتابات الصنمية!!

هي الكتابات التي تتعبد في محراب الفردية , حيث يضفي الكاتب فيها صفات غير بشرية على بشر مات وصار طعاما للتراب , فيخرجه من آدميته وترابه وكل ما يمت له بصلة بالبشر , فيرفعه إلى آفاق التقديس والتأليه , ويمضي في مدحه وتسليط الأضواء على أقواله وأفكاره , وكأنه الروح المطلق والنبي الأوحد.

وتستمر هذه النشاطات بأسلوب هستيري حتى يتجمع حولها الكثيرون ويتوهم الجميع بأنها ظاهرة فكرية وثقافية , وما هي إلا ضرب من الأوهام والتخريف ومحاولة شد الحياة بسلاسل السكون والإستنقاع وأمرها بالتفسخ والإنحلال.

وهذا النوع من الكتابات يكثر في المجتمعات المتأخرة الخالية من قدرات الإبداع والإبتكار والتواصل مع العصر.

فلا يجد الناس ما يشغلهم إلا التلهي بالماضي وبقال فلان وذكر فلان , ولماذا حصل كذا وكذا في زمن مضى وما إنقضى.

ويتم تعزيز المفاهيم البائدة التي عفى عليها الزمن وتأكيدها وتجسيدها , خصوصا عندما تجد الكراسي الفاعلة في المجتمع مصلحة سياسية ومنافع حزبية وشخصية من ورائها.

ووفقا لماكنة المطامع الفردية والإستئثار بالقوة والسلطة , يتم تحريك آليات نبش القبور والغوص في ظلمات الأجداث , حتى لتتحول الحياة إلى مسيرات عويل وجلد للذات والروح والفكر , ويمضي الناس سكارى , وما هم إلا ضحايا صناعة الآراء وبناء التصورات اللازمة للخضوع للكراسي العتيدة.

ويتعجب القارئ من مجتمعات أخرى , كيف أن العديد من الكتاب قد بذلوا وقتا وبددوا طاقات من أجل الكتابة بمداد الدموع والأحزان والدماء , وكيف أن محاولاتهم لا تهدأ من التصدي للحياة ودفعها نحو حفر الماضي البعيد.

حتى ليسأم القارئ مما يرى في الصحف والكتب والصفحات الإليكترونية من معالم الضلال والظلام وإبداعات البهتان والخداع وكأنه أمام تخريف الأقلام.

ويبقى القارئ متحيرا ومتسائلا , لماذا هذا الغوص فيما لاينفع , بل يستحضر عناصر الضرر والأذى , ويقتل الروح الجماعية ويقضي على الألفة والمحبة والمودة.

هي الكتابات التي تتعبد في محراب الفردية , حيث يضفي الكاتب فيها صفات غير بشرية على بشر مات وصار طعاما للتراب

يبقى القارئ متحيرا ومتسائلا , لماذا هذا الغوص فيما لاينفع , بل يستحضر عناصر الضرر والأذى , ويقتل الروح الجماعية ويقضي على الألفة والمحبة والمودة

هل أن الساعين إلى هذه الكتابات يتوخون الحقيقة أم أنهم تجار , بضاعتهم الكلمة وأنهم مأجورون من قبل الآخرين لترسيخ الآليات اللازمة لتأكيد المصالح وتيسير المطامع

ما الفائدة من تعظيم الأموات ورفعهم إلى آفاق السماء, وماذا قدموا أكثر من غيرهم للناس , لكي يتم الإمعان في تعظيمهم وتأليههم

إن هذه الكتابات الصنمية تثير الكثير من الأسئلة وتفضح نوايا الأقلام التي تكتبها ,

ويستفهم القارئ عن مسوغات إخراج البشر من آدميته وإضفاء صفات آلهية عليه وتحويله إلى معبود لا يوجد معبود أو محبوب سواه.

فهل أن الساعين إلى هذه الكتابات يتوخون الحقيقة أم أنهم تجار , بضاعتهم الكلمة وأنهم مأجورون من قبل الآخرين لترسيخ الآليات اللازمة لتأكيد المصالح وتيسير المطامع.

فما الفائدة من تعظيم الأموات ورفعهم إلى آفاق السماء, وماذا قدموا أكثر من غيرهم للناس , لكي يتم الإمعان في تعظيمهم وتأليههم.

وهل هذا معقول دينيا وعقائديا , إذا كان الأنبياء بشرا يوحى إليهم وحسب , فكيف بغيرهم من الناس.

إن هذه الكتابات الصنمية تثير الكثير من الأسئلة وتفضح نوايا الأقلام التي تكتبها , لأنها لا تتفق ومنطق العقائد والأمور ولا تأتي بالنافع , وإنما هي تحريضية متطرفة تميل إلى تغذية السوء والبغضاء , وإذكاء نيران الكراهية وتأجيج الأحقاد , وتعزيز سفك الدماء ما بين أبناء الدين الواحد.

ولا بد للأقلام الحرة الواعية المنورة أن تتصدى للكتابات الصنمية وتفندها , فما عاد هناك مكان للهذيان والبهتان والتخريف والرجم بالغيب.

إنه العقل ونحن نعيش مرحلة الثورة المعلوماتية والأنوار الثقافية , والإشراقات العقلية التي تمحو الظلام والأكاذيب والخداعات والأضاليل , وما تريده أمّارة السوء الفاعلة في أعماق البشر الذي طلّق رأسه وأدمن إنفعالاته وعواطفه ونوازعه السوداء.

إنه زمن العقل وستتهاوى في حضرته الأضاليل والكتابات الفاقدة لأهلية المنطق والحجة والبرهان, وما هي إلا ضرب من ضروب الهذيان.

فهل من رأفة بالبيان؟!!

*** *** ***

لأنها لا تتفق ومنطق العقائد والأمور ولا تأتي بالنافع , وإنما هي تحريضية متطرفة تميل إلى تغذية السوء والبغضاء , وإذكاء نيران الكراهية وتأجيج الأحقاد , وتعزيز سفك الدماء ما بين أبناء الدين الواحد

لا بد للأقلام الحرة الواعية المنورة أن تتصدى للكتابات الصنمية وتفندها , فما عاد هناك مكان للهذيان والبهتان والتخريف والرجم بالغيب

إنه زمن العقل وستتهاوى في حضرته الأضاليل والكتابات الفاقدة لأهلية المنطق والحجة والبرهان, وما هي إلا ضرب من ضروب الهذيان

سلسلة الكتاب العربي " نفســـانـــي "

اصـدارات مكتبية محكمة في علوم وطب النفس

*** *** ***

دليل سلسلة اصدارات " نفسانـي " على الشبكة

http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm

-- -- -- --

الكتاب العربي " نفســـانـي " على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

-- -- -- --

الكتاب العربي " نفســـانـي " على الفايس بوك

https://www.facebook.com/The-Arab-eBook-of-Psychological-Sciences-217222165315189/

-- -- -- --

الكتاب العربي " نفســـانـي" على التويتر

https://twitter.com/arabpsyfound